دراسات فلكية إسلامية :

الفلك الفطري العربي

للأستاذ عبد الرحمن بن حمد السنيدي

أردت بهذه المقالة المتواضعة توضيح النقاط التالية :

* تعريف ما أقصد بالفلك الفطري العربي .
* أن العرب فلكيون بالفطرة والطبيعة .
* الفرق الشاسع بين المعايشة الفلكية (أو ما أسميناه بالفلك الفطري) وبين علوم الفلك بمفهومها اليوم .

* أن الحس الفلكي الفطري عند العرب صار قاعدةً ومتكأً لتطور علومه في الحضارة العربية الإسلامية بعد الانفتاح على حضارات الأمم وترجمة علومهم.

وقد لا يتأتى لي عنونة هذه العناصر وفرزها على سبيل الاستقلال لتشابك هذا الموضوع وتساوقه. ولعل هذه العناصر المرادة تتضح للقارئ الكريم من مجمل الموضوع.

وإذا أردنا التبسيط وتعريف ما نقصده بالفلك الفطري العربي؛ فهو تلك المباشرة الفلكية الجماعية العربية التي مبعثها المعايشة والإحساس والتفاعلات الحياتية اليومية المستديمة لدى العرب في جزيرتهم. هو ما تحكيه وتصوره تلك الثروة الطائلة الثمينة المهمة من الانطباعات والمسميات والاصطلاحات والجمل والأسجاع والملاحظات والتجارب والمعارف التي تنبض بالحضور والكينونة الفلكية خافقةً حية في كل حس وشعور عربي.

وليس لنا أن نعود ونحدد ما عرفه العرب في صحرائهم من معارف الفلك وظاهراته فذلك حديث يطول طرحه وشرحه. فلهم في كل شأن وكل نجعة وارتياد وكل لفتة وشخصة بصر رؤى فلكية يصعب الإلمام بشتاتها واستنباطها من تراثهم الثر. وقد نتطرق لشيء من ذلك في حديث آت بإذن الله.

وفرق شاسع بين استكناه الفلك بالطرائق العلمية المتطورة المتخصصة وبين معاناته المعيشية.

أما معاناة الفلك ومعايشته فهي التمازج بين روح الإنسان وجسمه وبين الظواهر والرؤى والمخاوف والانطباعات الكونية الفلكية، وهي الاحتفاء بتلك الظواهر واستشعارها في أدق جزئيات الحياة اليومية استشعار التأثر والتأثير لا التأمل والتخيل فقط .

لا مشاحة في أن معايشة الفلك (أو ما أسميناه بالفلك الفطري العربي) بتلك الصور والتصورات هي حال العرب أفراداً وأمما ذكراناً وإناثا في جزيرتهم، نعم هم يحيون تلك الملابسات الفلكية والنوئية وهي تغلفهم ليلاً ونهاراً، قراً وحراً، وتحيط بهم إحاطة الغلاف الجوي بالكرة الأرضية.

يتفاعلون بالأنواء من برد وحر، وبرق ورعد ومطر وخصب وجدب ورياح وسكون، وصفاء وعكر ومناخ ورطوبة وجفاف ويعتورهم ديدن تلك التغيرات المتسلسلة وهم يرقبون ويلمحون بحذر وخوف وفرح وأمل.

يتعاقب الشروق والغروب في سرمدية، وتتدرج ظلمة الليل في شفق أحمر أخاذ فأبيض يغالبه السواد حتى يخفيه.

وتبزغ النجوم وتتهادى المجاميع السماوية من الشرق إلى الغرب في ريث يتيح الملاحظة والتأمل. وتهوي الشهب في لميع يخطف البصر متبددة إلى شظايا من النيران القرمزية.

وتتعرض المجرة كوشاح عريض مطرز مزركش لعباءة الليل الداكنة ويكفهر النَّيِّران بالكسوف والخسوف في مشهد مثير حزين.

ويبتسم أمامهم قوس الرحمة طرباً، مطرزاً محيا رقيق الغيوم كل ذلك حي صاف أخَّاذ، حدا بهم أن يتعايشوا مع أجرام السماء، وأشكالها النجومية وأنوائها معايشة الإحساس بل إضفاء أثواب الحياة عليها ترفل فيها ذارعة أطراف الجرباء.⁽¹⁾ تعيش مثلهم وتحاكي أحياء الأرض ومألوفاتها من إنسان وحيوان وجماد تشبهها في الشكل أو الحركة أو الازدهار أو الخفوت، أو القرب أو البعد أو البطء أو السرعة أو الهيجان والاضطراب أو الحب أو الكـره ...

وأدب العرب محتوٍ على بديع الصور والتشبيهات في إخفائهم الحياة على نجوم السماء، وكواكبها وكوكباتها وأشكالها. استمع إلى ذي الرُّمَّة (غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي) يصف الثريا، والدبران وكلبيه وقلاصه:⁽²⁾

قطعـت اعتسـافاً والثـريـا كأنها   على قمة الراس ابنُ ماءٍ محـلقُ
يَـدبُّ على آثـارهـا دبرانهـــا   فلا هو مسبوق ولا هو يَلـحقُ
بعشرين من صغرى النجوم كأنها   وإياه في الخضراء لو كان ينطقُ
قـلاص حـداها راكـب متعمـم   هجائن قد كادت عليه تفـــرقُ
قُرَانى وأشتاتـا وحادٍ يسـوقها   إلى الماء من قرن التنوفه مُطلـقُ

والسماء عند العرب كالمرآة فهي تعكس المسميات الأرضية ففيها: الجاثي والراعي والأسد والثعبان والحَمَل والفرس والبراق والقلاص والكلب والنسر والدجاجة والحوت ... والدلو والعراقي والكور والسهم والقوس والإكليل والميزان والخباء والنهر والسفينة ... الخ.

ولأولئك العرب الرحل تتعرى كل الظواهر الكونية المخيفة والمؤذية والباهرة وهم لها منكشفون لا حجب ولا أقنعة إلا رحمة الله معاذ الراهب ومناط الراغب، وقد تكون صورتها؟ الظاهرة تراكم مدلهم السحب تتبوج فيها سيوف البروق صقيلة كأنور ما يكون في حنادس الليل لا تحتملها عيونهم الصافية وتدوي الصواعق تصك الآذان مرددةً دويها خرس الجبال. وتزأر العاصفة سافية حصباء الصحراء مبعثرة كل متاعهم وخيامهم وتتدفق الشآبيب تمطرهم بماء السماء يتطهرون فيه من ذكريات الجدب والإمحال.

ثم تتقشع ركائم السحب متبددة مبتعدة، وتتبدى عرائس النجوم كأنها خلقت للتو تبرق وتزهر مستحمة بماء البركة، وقد تكون الصورة حَمْتَ(٣) وهاجرة طال نهارها واشتد لظاها وأوارها وصر جندبها تحيرت بها الشمس في كبد السماء تساقط الحميم هاجرة على الرمال الدعثاء والحزون الصلدة المحرقة تجري أمواجاً من السراب المذكي لشدة العطش والساخر بطيوفه المتكاثرة من شح الماء وندرته .!

ألا إن إنساناً تجبهه مثل تلك الصور وهي كثيرة متفاوتة لابد أن يتفاعل معها وأن يتعرف عليها أفضل التعرف وأن يرصدها بحرص ودقة ويعد لها ما يملك من قوى جسمية ونفسية وأن يتعلم من مقدماتها وملامحها وفق التوقع بحدوثها كل ذلك دونما آلة مصنوعة يحملها أو يعتمد عليها سوى شاشة الحس المرهف ومراصد التجارب الطبيعية التي أودعها الله فيه تؤهله لمعايشة ظروفه وهذا غاية علمه ومنفعته فلا الآلات بنافعة ولا دافعة في تيه الصحراء وغموضها.

ويحدثنا التاريخ القريب عن بعثات علمية أثقل ظهورَها حَمْلُ وسائل العلم وأدواته الدقيقة تتخذ أدلآءها من أبناء الصحراء نفسها لهدايتها وحمايتها.

وللعرب مما أطلقنا عليه (الفلك الفطري) النصيب الأكبر، علماً أنه قدر مشاع بين الأمم البدائية والصحراوية كلها، إلا أن العرب لخصوصيات، لم أستطع استظهار بعضها، بلغوا فيه شأواً كبيراً. فاللغة العربية، واللغة لسان حال الأمة، ملأى مترعة فياضة بالكلمات والمداليل والمصطلحات والمسميات الفلكية بل بجمله وأساليبه وسجعاته بل بأحاسيسه ومشاعره وظلاله. ولولا أن القول صعب لقلت: إن اللغة العربية لغة فلكية بين سائر اللغات وقد لا أعدو الصواب. ذلك لأمور بيئية ومعاشية متفاعلة هيأت لهم عمق هذا الإحساس الفلكي الفطري بل صبغتهم به في كل حاسة وكل وقت وظرف إيجاباً وسلباً. في الطرب والغضب والحرب في التغني والفخر والغزل والكرم في الدعاء الإيجابي بالغيوم والسقيا والمطر والخصب وفي الدعاء السلبي بانقطاع الأمطار وتخلف الأنواء والإمحال. وهذا الإحساس الفلكي الفطري العربي العميق المتأصل ساعد في تكوينه وتربيته عوامل نعرف بعضها ونجهل باقيها:

سعة الصحراء العربية وانكشافها وصفاء أجوائها وقلة تلبد الغيوم وانعقاد الضباب في سمواتها إلا في فصول محدودة وقل أن يحدث ذلك.

معيشة العرب ذات الطابع الفريد فهم يدبُون في الصحراء متنقلين منكشفين للبيئة وللجو وتقلباته وللسماء تنساح نظراتهم في صفحاتها في الغدو والآصال، وحتى عند إرادة النوم ولا ننسى عبارة «اشتمل الصماء »(٤) عندهم، فلا قصور ولاعمارات ولا غابات تحجب رؤيتهم. وفي تنقلهم في المصايف والمرابع والمشاتي من مكان إلى مكان ما يعطيهم أو يفرض عليهم حسبان الزمن وتقدير الفروق من بقعة لأخرى ومن فصل إلى فصل، وينمي فيهم حس المقارنة وتطلع الأنواء والمطالع والمغارب والسموت والميـول.

وقد أثبت التراث ودلت المشاهدة في جزيرة العرب إلى عصرٍ قريب (قبل استعمال السيارة) أن سكانها العرب كانوا يفضلون السرى في الليل تحت أستار الظلام عن السير في النهار؛ ذلك لاتقاء أشعة الشمس المحرقة للرجال والجمال، ولاتقاء أعين الأعداء والطامعين ولذا عبروا عن السير في الليل بالسرى والإدلاج. وقوم يكون سراهم بالليل مستديماً لابد أن يتفرسوا نجوم السماء . شح المطر واحتياج معيشتهم وأنعامهم عليه.

وليس غريباً أن يكون المطر وصوره وظلاله في الشعر العربي يُكافىء كل الأغراض الأخرى مجتمعه !! فحاجتهم إليه شدت أبصارهم وأحاسيسهم إلى السماء وآفاقها يراقبون بصبر وتعطش ويلاحظون تغيراتها، مهما كانت طفيفة أو غير ملحوظة في نظرنا اليوم، يتحرون فصول المطر وأنوائه استعداداً للنجعة والارتياد.

وفي العربية زخم وفير من المواد والكلمات والتعابير والكنايات والأمثالِ تدور حول المطر، وجدها فيما بعد جامعو اللغة، رغم ما ضاع منها، مادةً وفيرة فألفوا فيها كثيراً من الكتب.(٥)

فالعرب يتتبعون المطر ومواقعه ويتسقطون أخباره ويشتامون البروق بمعنى يستدلون بقوتها وخفوتها وبعدها وقربها ولون ضيائها على سقوط المطر، وقرب أو بعد مكان سقوطه وهل معه بَرَد أم لا، كل ذلك بملاحظة البرق والسحاب!

والسؤال الملح دائماً عند العرب عن الخير (المطر) ووقوعه ومكانه وكميته وعن العشب والمرعى وخصبه وهل بدأت تشبع منه المواشي وكذا يلزمهم لتتبع القطر والكلأ ومنابته الرحيل المستمر في صحراء مترامية الأطراف متداخلة الفيافي يترحلون في متاهاتها بحذر وفطنة وفراسة فطرية للأرض وأدق علاماتها واستخدام ألمعي للسماء ونجومها وكواكبها المتحيرة والراجعة ومجاميعها ومناظرها نعم يدلجون في الأرض ليلاً ودليلهم السماء

وأجرامها وبروجها التي تعرفوا عليها أفضل تعرف، وأطلقوا عليها عجائب الأسماء والصفات بل سمّوا أجزاء تلك الكوكبات والمجاميع. وفي السماء الكثير من تلك التسميات الجزئية، كالرِّجْل، والجبهة والصدر والقلب واليد والكف والفم والأنف والشعر والسُّرَّة والمرفق والركبة والرأس والأظفار والقلادة.. الخ.

كانوا يعيشون التيه في الصحراء فاستحضروا كل أسباب الاهتداء. ولم يكتف العرب بتسمية نجوم السماء وكوكباتها وأجزائها بل سموا الأماكن الخالية فيها فهاهم يسمون الفراغات التي بين نجوم الأنواء بالفُرَج (جمع فرجة) والأنواء عندهم ثمانية وعشرون نوءاً والفرج ثمان وعشرون فرجة.

ولم يكتفوا بذلك أيضاً بل سموا بعض هذه الفرج بأسماء، خاصة فسموا القسمة التي بين نوء النعايم ونوء سعد الذابح بالبلدة وهي رقعة في السماء لا كواكب بها ينزلها القمر وربما عدل عنها فنزل بالقلادة وهي ستة نجوم مستديرة تشبه القوس(٦).

وسموا الفرجة ما بين الثريا والدبران، الضيقة(٧) بكسر الضاد وفتحها وهي منزل للقمر. يقال إنه ليس في السماء منزلان أشد تقارباً في الطلوع من النجم (الثريا) والدبران.

قال رجل من بني العنبر: «إني لأصرُّ إبلي وما هي بالكثيرة حين يطلع النجم(٨) فما أفرغ من صرها حتى يطلع الدَّبرَان(٩). وقال الأخطل، وذكر امرأة وسيمة من قومه يقال لها بَرَّة تزوجها رجل منهم دميم:

وكيف يداويني الطبيب من الجوى وبـرَّةُ عند الأعـور بن بنـان
فهلاّ زجرت الطـير ليلة جئـته بِضَيقةَ بين النجم والدبران(١٠).

وأما المطر فأمره عظيم عندهم وحصر ما باللغة من ألفاظه وأسماء أنواعه وصفاته وأساليبه متعذر، فله أسماء في القلة والكثرة، وفي سرعة النزول وبطئه، وفي إنباته وأوقاتـه.

قالوا : **الغبأة** : المَطْرة السريعة ساعة ثم تسكن.

الدثيء : (كعربي) مطر ياتي بعد اشتداد الحر
الذِهبة : (بكسر الذال) المَطْرة الضعيفة.
المسلئب : (كمُشْمَعِل) المطر الكثير.
المنيب : المطر الكثير العميم.

الهفت : مطر يسرع انهلاله.
الأحداث : أمطار أول السنة.
العهد : أول مطر الوسمي.
الرَّذَاذ : المطر الضعيف أو الساكن الدائم الصغار القطر .
البدري : ما كان قبيل الشتاء .
الباكور : المطر في أول الوسمي.
البَغْر : (وتحرك الغين) الدفعة الشديدة من المطر.
المَمَانح : المطر الذي لا ينقطع.
الجلاَّح : السيل الجرّاف.
الروائح : أمطار العشي.
الرمَضَى : من السحاب والمطر ما كان في آخر الصيف وأول الخريف.
الإرزيز : (بكسر الهمزة والزاء الأولى) بَرَد صفار كالثلج(١١).

وسموا الرياح وهي كثيرة فمن ذلك :
الخوصاء : ريح حارة تكسر العين حراً.
النحس : إلريح الباردة إذا أدبرت، والغبار في أقطار السماء .
الجربياء : الشمال، أو الريح بين الجنوب والصبا .
الأزْيَب : ريح الجنوب أو النكباء تجري بينها وبين الجنوب.

وقالـوا :
النكباء : ريح انحرفت ووقعت بين ريحين ونكب الريح أربع :
الأزْيَب : نكباء الصبا والجنوب.
الصبابية : الصبا والشمال وتسمى النكيباء .
الجربياء : نكباء الجنوب والدبور.
النَّعَور : من الرياح ما فجأك ببر وأنت بحر أو بعكسه.
ونعرة النجم هبوب الريح .(١٢)

وسموا لليالي الشهر ثلاثاً ثلاثاً بحسب نور القمر من الضعف إلى القوة إلى الضعف مرة أخرى . فقالوا:

الغر، النُفل، الزُهر، البُهر، الدُرع الظُلم، الدهم (الحنادس) الفحم الدآدى، المحاق(١٣).
وقالوا أيام برد العجوز سبعة أيام :
صِنّ، صِنَّبرٌ، وَبْرٌ، آمرٌ، مؤتمرٌ، المعلّل مطفيء الجمر(١٤).

ونظمها الشاعر : أبو شبل الأعرابي بقوله :

كسع الشتاء بسبعة غبر بالصن والصنبر والوبر
وبآمر وأخيه مؤتمر ومعلل وبمطفيء الجمر(١٥).

وقالوا : سعود النجوم عشرة :

سعد بلع، سعد الأخبية، سعد الذابح، وسعد السعود، سعد ناشرة، سعد الملك، سعد البهام، سعد الهمام، سعد البارع، سعد مطر.

وكلها نجمان بينهما في النظر قدر ذراع(١٦).

أما التوقيت فقد عرفوا الوقت اليومي والشهري والسنوي في النهار بظل الشمس واتجاهه وانحرافه وتنقله وطوله وقصره ويستعين أهل البوادي بالظل؛ ظل الإنسان أو العصا أو الخيمة أو أي شاخص معهود، ولذلك عرف ظل الزوال في الأنواء، يتنقل في يومه ويتردد بين الطول والقصر والامتداد والانكماش والانحراف طوال العام ويدركون بقياس الظل النظري مقدار الوقت بصورة تقريبية تفي كل الوفاء بمتطلبات ذلك العصر.

وعلى هذا المبدأ علم جبريل عليه السلام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أوقات الصلاة وعلى ذلك جرى الفقهاء.

وفي الليل يعرفون الوقت الليلي والشهري والسنوي أيضا بالشفق وبالقمر وبتحركات النجوم والكوكبات ونوئها وتكبدها وسقوطها وباعتراض المجرة وانحرافها.

وقد يعترض من يقول بأن العرب إنما عرفوا الأنواء والمواقيت فقط وتعاملوا معها بحكم المباشرة والحاجة. ولنا أن نقول: إذن قصرنا معرفة العرب الفلكية على ما يقوله فقط، بأن الأنواء، والمواقيت هي لب الفلك ومحصلته الحياتية.

* شـواهد *

ولكل ما قلنا، وللكثير مما لم نقل، أدلة نواطق في أشعارهم التي تصور تقلباتهم وخفقات قلوبهم، و «الشعر ديوان العرب». وسنعرض نقطاً من بحور تلك الشواهد.

قال القُطامي (عمير بن شييم التغلبي).

إذا كبد النجمُ السماء بشتوة على حين هرّ الكلب والثلج خاشف(١٧)

يصف شتاءً قارساً جامد الثلج يعجز الكلب فيه عن النباح فهو يهرّ هريراً ولكنه لم ينس إعطاء الصورة الفلكية وهي توسط الثريا في كبد السماء.

وقال حميد بن ثور الهلالي :

خفـا كاقتذاء الطير وهنًا كأنـه   سراج إذا ما يكشف الليل أظلما(١٨)

يصور البرق ضعيفاً لإحاطة السحب به (وهذا عندهم دليل المطر) حتى كأنه في ضعفه تتابع إغماض الطائر بعينه ليبعد القذى عنها أو كأنه سراج ضعيف يغالب ظلم الليل الحالكة.

وقال الشاعر :

إذا الجوزاء أردفت الثريا   ظننتُ بآل فاطمة الظنونا(١٩)

شاعر محب واله يرقب النجوم فإذا ما رأى الثريا تطلع في وقت من الليل ويبقى من ذلك الليل بقية تمكن من ظهور الجوزاء بعدها قبل انقضاء ذلك الليل. إذا حدث ذلك خفق قلبه المرهف وبدأ يدير الآراء ويقلب الظنون، أين سيتجه أهل محبوبته وأيَّ ماء سيحلون؟. فهو يعرف بمقياس فلكي فطري لا يخطيء أن هذا الوقت الذي يحتمل ليله طلوع الثريا ثم طلوع الجوزاء بعدها قبل إسفار الصبح هو وقت ترك العرب مرابعهم في الفلوات وتيممهم أماكن المياه، فوقّت بإرداف الجوزاء للثريا في ليل واحد.

ويقـول آخـر :

وقد بـرد الليل التـمام عليهـم   فأصبحت العواء للشمس تستر(٢٠)

يقول: لقد استتم الليل طولاً وأمسى بارداً، وكأنه أحس أن هذه الشطرة لا توقظ في العربي الحس المراد ولا تحدد له المعنى فلابد من استعمال اللغة المفهومة أو الترميز (على لغة اليوم) الفلكي فقال: وقت استتار الشمس بالعوّاء، أي وقت طلوع العواء مع الشمس، قال هذا التلميح الفلكي السريع وكفى فالمخاطبون كلهم يعرفون ما أراد، ويعلمون وقت اختفاء العواء في أشعة الشمس.

ويقول الراعي النميري (عبيد بن حصين) :

لا يتخذْنَ إذا علونَ مفازة   إلا بياض الفرقدين دليلا(٢١)

يصف الرحلة الخلوية في المفاوز وأنه لا دليل إلا الفرقدان.

ويقول جران العود (عامر بن الحارث النميري):

لمطرقين على مثنى أيا منهم   راموا النزول وقد غاب الأكاليل(٢٢)

يذكر أصحابه وسفرهم، فلم يقل راموا لنزول في هزيع الليل والوقت بارد فمثل هذه

العبارات الوصفيَّة من أساليب هذه الأيام وليست من أساليب العرب في صحاريهم، بل الرمز والتوقيت الفلكي بغياب الإكليل.

ويقول شاعر آخر :

أولئك معشر كبنات نعش   خوالف لا تنوء مع النجوم(٢٢)

عندهم. فأسعفته الذاكرة بصورة بنات نعش لتشبيه خمولهم ودونيتهم فمدارها قصير قريب من الجدي الشمالي فهي لا تبرح الأفق كثيراً ولا تعلو فتتوسط السماء مثل نجوم الأنواء التي تتوسط السماء، وتراقبها الأعين ويهتم بها العرب لارتباطها بأنواء الأمطار.

ويقول أبو زبيد الطائي :

أي ساعٍ سعى ليقطع شربي   حين لاحت للصابح الجوزاءُ
واستكن العصفور كرها مع الضـ م ـبِ وأوفى في عوده الحرباء.(٢٤)

أراد أن يقول: من ذا الذي جاء ليحرمني من الماء في شدة القيظ لكنه عبر برمزية فلكية بيئية صرفة، قال كيف يسعى هذا الساعي لقطع شربي في وقت تُرى فيه الجوزاء قبل طلوع الشمس، في الوقت الذي سكنت فيه كل أحياء الصحراء، مكامنها فارةً من أشعة الشمس المحرقة ولفح الهجير، فالعصفور لَبَد مكرها مع الضّب في جحره، والحرباوات استكنت في أعواد الشجر لا تبرحها.

ومن يدري فقد يكون العدول إلى الدلالات الرمزية الفلكية والبيئية أبلغ عند السامع (في ذلك الوقت على الأقل) لأنه يدركها بإحساس وتصوّر حي أفضل من مجرد الخطاب المباشر.

ويقول الراجز :

إذا سهيلٌ مَغْربَ الشمس طلع
فابنُ اللبونِ الحِقُّ والحقُّ الجَذَع(٢٥)

أدرك العرب بالملاحظة المستمرة، أن وقت نتاج الإبل واستبدالها أسنانها حين طلوع سهيل بعد غروب الشمس.

ويقول شاعر آخر :

فلا زال نوء الدلو يسكب ودقه   بكُنًّ ومن نوء السماك غمام(٢٦)

يدعو بالمطر والخير والبركة على تلك الأراضي. ولكنها دعوة تنم عن معرفة بالأنواء

تجمع لهن أنواء المطر من أولها السماك حتى آخرها نوء الدلو فجمع لها ما بين ذينك وما بعدها الدعاء بالمطر والسقيا من دعاء.

وقال ذو الرمة :

ويوم من الشعرى يظل ظباؤه   بسوق العضاه عوّذاً لا تبرح(٢٧)

يصف يوما شديد الحرارة حتى أن الظبا لذن بسيقان الأشجار الكبيرة لا يبرحنه. فعبر عن شدة الحر بقوله: بيوم من الشعرى.

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي:

أراقب في السماء بناتِ نعش   وقد دارت كما عطف الظؤار(٢٨)

هم أرَّقه فظل ليله يراقب بنات نعش وهي لا تغيب الليل كله بل تنقلب في مدارها القصير حول الجوى فبدت له عندما انقلب شكلها آخر الليل كثلاث نياق عَطَفَتْ على الفصيل، أو كثلاث أثافٍ نصبت للقدر.

وقال الشاعر :

تواضع ما قد بَنَتْه اليدانِ   حولين والأنفُ والكاهل(٢٩)

يتشكى من عامه المجدب، وأن الخصب الذي نما في ذراعي الأسد، ونوء النثرة ونوء الزبرة تلاشى وأمحل.

وقال الأخر :

ليت السماك ونوءه لم يخلقا   ومشى الأويرقُ في البراد سليما(٣٠)

نوء السماك نوء ممطر غزير المطر إلا أنه مطره ينبت نبات النشر وهو يمرض الإبل إذا أكلته.

والشاعر يتأسى على جمله (الأويرق) ويتمنى، وهذا مخالف لطبع العرب، أن هذا النوء الغزير لم يخلق ولم يمت جمله ولكان حياً يمشي.

ويقول الطرماح بن حكيم بن حكم الطائي:

ظعائن شمن قريح الخريف   من الفرغ والأنجم الذّابحة(٣١)

معلناً أوائل الانتجاع فلقد بدا ضوء أوائل البروق يخفق في الآفاق وأخذت الناس تتطلع إلى تلك البروق متوقعة المطر. ثم حدد الوقت بلغة السامع المفهومة نداء الفرغ وسعد الذابح.

واستمع إلى هذا الشاعر يقول :

كأن الرَّبابَ دوين السحابِ   نعـام تعلـق بالأرجـل(٣٢)

صورة بديعة حقاً لمن قد رأى السحاب الممطر. لقد تدلى الرباب من تحت السحاب قطعاً كباراً، كأنه نعام في لونه وشكله لكن هذا النعام تعلق بأرجله في وضع مقلـوب !!

قيل لأعرابي: ما أشد البرد؟ قال: إذا أصبحت الأرض ندية، والسماء نقية والريح شـآمية.(٣٣)

ومن سجعات العرب في الأنواء وتقلبات المُنَاخ قولهم :

« خير منزلة في الأبد بين الزبانى والأسد ».

« إذا طلع الفَغَر اقشعر السَّفْرُ وتَرَبَّل النَّضْرُ وحسن في العين الجَمْرُ ».

« إذا طلعت الزبانى أحدثت لكل ذي عيال شانا ولكل ذي ماشية هوانا وقالوا: كان وكانا فاجمع لأهلك ولا توانى ».

« إذا طلعت النثرة قَنَأت البُسرة وجني النخل بكره، وأوت المواشي حجره ولم تترك في ذات در قطره ».

« إذا طلعت الجوزاء ، توقت المعزاء ، وكنست الظباء ، وعرقت العلباء ، وطاب الخباء ».

« إذا طلعت الطرفة بكرت الخرفة، وكثرت الطرقة، وهانت للضيف الكلفة ».

وما عبرنا عنه بالفلك الفطري لا تناسبه الآلات والأجهزة الحديثة المعقدة فهو وليد الساعة واللحظة، واليوم والليلة، والشهر والسنة وإن امتدت منه ملاحظة نادرة فإلى بضع سنين بل إنه تفسده المقربات والمرشحات وأدوات التحليل.

ولو أتيح لأحد أن يُريَ أيَّ عربي صحراوي نجم العيوق ألمع نجوم كوكبة العنَان أو نجم الدبران (حادي الثريا)، أو السماك الرامح (رقيب الثريا) أو الغميصاء (الشعرى الشامية) أو الصَّرْفة (ذنب الأسد)... الخ.

بل لو أرِيَتْ العربي في صحرائه الثريا نفسها وهي معروفة واضحة يعرفها كل عربي حتى الصبيان، والعرب تسميها لشهرتها النجم تطلقه علماً عليها لأهميتها النوئية، ولوضوح صورتها المتفردة في السماء.

لو أن تلك النجوم أرِيَتْ لأولئك العرب بالمقرب العادي أو بالمقربات (التلسكوبات) العاكسة أو من خلال أرقى المراصد البصرية الحديثة لما عرفها ولأنكرها كل الإنكار وهو في

ذلك غير ملوم. بل إن المقرب (التلسكوب) وهو الأداة التي أحدثت انقلاباً في علم الفلك الحديث، وقع منذ فترة من الزمن في يد ساكن هذه الصحراء، فاستعان به في البحث عن الراحلة إذا ندت، أو الصيد إذا تحراه أو استكشاف غبار عدو مقبل. وما أظنه رفعه قاصداً منفعةً ما إلى أحد النجوم. ولعل هذا المقرب لو وقع في حوزة أحد العرب في صحرائه في العصور الخوالي لما مده مستخدماً إياه لغير ما يستخدمه أسلافه اليوم.

ولو حدثت ذلك العربي (أو عربي صحراء اليوم) عن انفجار «سوبر نوفا»(٣٤) ذلك الذي حدث في سحابه ماجلان(٣٥) في فبراير ١٩٨٧م. والتي تبعد عنا (١٧٠,٠٠٠) مئة وسبعين ألفاً من السنين الضوئية، أو بلغة الأميال البدائية لدى فلكيي اليوم تبعد ستة (٦) تريليونات من الأميال!!

لو قال المتحدث لهذا العربي: إن هذا الانفجار الهائل وقع في ذلك البعد السحيق الذي لا يتصور، وقال: إن توهجه عند انفجاره كاتقاد بليون نجم مما تراه فوق رأسك!!

وقال له أيضاً: إن هذا الانفجار قد حدث منذ مئة وسبعين ألف سنة! أي منذ ألف وسبعمائة قرن خلت!! فماذا سيفهم هذا الصحراوي المطبوع؟!!

وماذا سيتصوره من هذه الأرقام التي لم ينطقها البتة، ولم يتسع لها خياله الواسع؟!!

وماذا سيرهب أو يرغب من تلك الظاهرة الساذجة لديه، وهي لن تطوف في خلده؟؟

وبعد أن ألمحنا لطرف من المعرفة الفلكية الفطرية لدى العرب أفيمكن أن نضيف كلمه «علم» إلى جملة الفلك الفطري العربي؟!

لا أظن هذه الإضافة مما سيتفق عليه ذلك أن أهل المواضعة والتعارف ينفرون من تسمية الأحاسيس الفطرية والمشاعر الوجدانية بالعلم.

وكذلك فالعلم يُتلقى داخل أروقة المعاهد والجامعات والمعامل والمختبرات لا في أحضان الطبيعة - في نظرهم - وما نحسه ونصفه أحاسيس حرة طليقة طلاقة العربي في صحرائه، وسعة السماء، وآفاقها وزينتها تؤذيه الحدود وتخدشه الأغلال، ومن وجهة نظرنا أن وصف المعايشة الفلكية الفطرية اليومية الحية بالعلم - بمعهوده - يقيدها ويحد من حيويتها وعمق كينونتها فهي - أي المعايشة الفلكية الفطرية - أعم وأعمق من العلم وأعلا من أطر التقنين؛ ذلك أن العلوم عامة وعلم الفلك خاصة المحدود بالتعاريف والقوانين، مجموعة من الآراء، والنظريات والتجارب والمحاولات والملاحظات توضع لها أسس وأطر ومبادئ، وأهداف وأسباب ومسببات ونتائج، ولها وسائل وأدوات وتدوين ورصد ثابت ومقارنة مستمرة

وقياس أجرام وأبعاد وزوايا وتقدير حجوم وكثافات وإشعاعات وأزمان تتطلب الأعمار تلو الأعمار ويلزمها مراقبة مملّة ودربة ومران وانصراف خاص مما يفر منه الحس الفطري.

والعلم الفلكي المتقن مرحلة متأخرة لا ينبني إلا على كثير من العلوم السابقة المؤسسة.

والفلك الفطري قدر مشاع في الأمة يتمتع به الأعم من الناس ويتلقى في آفاق الطبيعة وبوسائلها الحقة الحية وبممارسة تفاعلية وجدانية، وبمشافهة حية جيل عن جيل، نهاراً وليلاً وكل وقت وكل نوء، وكل موسم وفصل، ويكون على التفرد ومع رفيق السفر ومع الأسرة ومع المجتمع له حس وأثر وحضور عام مستمر وله طعم ولون ورائحة. فهو من الموروثات الشعبية المتغلغلة في الهواجس والأفئدة.

والعرب في الصحراء، جلهم، إن لم نقل كلهم دون استثناء، على قدر متميز من الإحساس الفلكي المرهف والمعرفة بالنجوم وصور السماء، والظواهر الفلكية والتقلبات المناخية وعلم الانواء، ومسمياتها وأوقاتها رجالاً ونساء.

وعلم الفلك بمفهومه العلمي الحديث عمل فردي في الأغلب لا يمارسه بل لا يعرفه عامة الأمة إنما خاصة قلائل من كل أمة.

وهو علم معملي مكتبيّ جله حسابات ومقارنات بين أرصاد ونظريات مسبقة وحالية ومستقبلية وبين جداول وأزياج ونتائج ورقية ومجاميع من الأرقام والمعادلات والتحليلات الطويلة المعقدة، وفيها ما يتعدى حاسة الإنسان الطبيعية اليومية والسنوية بل الدهرية وعمره وأعمار من خلفوه وأعمار أجياله القادمة، ولقد تكلفت الأدمغة الآلية بعملياته المعقدة المستفيضة. بل إنه قد يكون بداخل أو بجانب المعاهد والمعامل أو المراصد الفلكية المتطورة المجهزة بفائق الآلات نفر كثير من عمال وفَعَلَة ومستخدمين يجهلون البسائط الفلكية. ولو خرجت من دهاليز تلك المعاهد أو المراصد الفلكية الراقية إلى الشوارع في مدائن أوروبا أو أمريكا أو كندا أو روسيا ... الخ، برغم ارتفاع مستوى الثقافة العامة لما عقدت أصابع يديك كلها في الشارع على من ينطبع بالفلك ويحسه إحساساً حياً مباشراً!! ولأدركت الانفصام بين أروقة العلم في هذا الشأن بالذات وبين سواد المجتمع وعامة الناس.

ومن يدرس تاريخ الفلك وتطوره في تلك البلاد يجد أدلة على ما أقول ولكنك في الصحراء، وأعني صحراء الجزيرة العربية بالذات وإلى وقت قريب جداً، وله بواق موجودة إلى هذه الساعة، أمام سكان كلّهم، إلا ما شذ لعلّة أو لعاهة، فلكيون بالطبع يحسون الفلك ويمارسونه رجلهم وامرأتهم فتاهم وفتاتهم نابههم وخاملهم. وقد عُرفت أم وقبائل من العرب بمزيد من المعرفة بمواقع النجوم كبني مرة بن همام الشيباني وبني مارية بن كلب.

ونحن إزاء هذه الممارسة التي يعيشها ويحياها الناس كلهم لم نتعود أن نطلق على ذلك كلمة «علم» مع أنه علم وأي علم تغلغل أثره في أعماق النفوس وأنارت به المشاعر وصقلته التجربة وفتقته الحاجة، ولكن معاهد العلم اليوم لم تعودنا تلك التسمية «الحرفية» التي قد يراد بها الاستئثار.

وكما أن تلك المدارس لا تصف فصحاء العرب الخلص الناطقين باللغة على الطبع والجبلة من أمثال الشنفرى، وجران العود، وسحيم بن وثيل، والزبرقان بن بدر ورؤبة وأبيه العجاج وأبي النجم العجيلي... الخ بعلماء العربية.

ولا تصف قس بن ساعدة الإيادي ولا أكثم بن صيفي وغيرهم من بلغاء العرب بعلماء البلاغة العربية.

بل علماء العربية هم أولئك الذين، في غالبهم، ينطقونها بحذر ولكنة ولحن وكل فضلهم(٣٦) أنهم استقرؤها وأوثقوها بحبائل المنطق والقانون، كذلك لا يصح عند المدارس العلمية أن تصف الحارث بن زياد بن ربيع ولا أمية بن الصلت ولا العباس بن عبد المطلب. ولا كلاب بن مرة، ولا بني مارية بن كلب ولا بني مرة بن همام الشيباني، ولا كل قلامسة النسيء،(٣٧) ولا كل عربي ساد وباد لا يرشد ولا يسترشد في ظلمة الليل ومتاهات الفيافي إلا بالنجوم، ولا كل شاعر هام بنيِّرات الفلك وناجاها وشكاها اللوعة والسهر ووصفها وألفها.

كل أولئك لن تصفهم مدارس الفلك بأنهم علماء فلك ولا أحسب ذلك سيكون في المستقبل القريب.

وتعال نوازن أحد جوّابي الصحاري العربية من صعاليك العرب مثلاً كالسليك بن السلكة أو تأبط شراً أو الشنفرى ... وهم لا يغيرون إلا في طخياء من الظلمة لا ترى أعينهم الحادة سوى زهر النجوم بها يستضيئون ويتجهون، وهم من أشد الناس قوة بصر وسمع وحواس.

أو أحد نجوميي العرب وهم كثرة كاثرة. تعال نوازن أحداً من أولئك وليكن ثابت بن جابر بن سفيان «تأبط شراً» المتوفى سنة ٨٠ قبل الهجرة(٣٨) تعال نوازنه بالعالم الفلكي الكندي (ايان شيلتون) مكتشف (سوبر نوفا ـ فبراير ١٩٨٧م) وذلك من زاوية الحس الفلكي المطبوع، أو من حيث ممارسة الحس الفلكي فقط سنضع تابط شراً في مرصد «لاس كامباناس» في «تشيلي» سنطلعه على أعماق الكون، وهنا لا أظنه إلا سيعجب باسمه

المسجوع وسنضع الفلكي (ايان شيلتون) في متاهات الصمان أو الدهناء وله الخيار أن نضعه في رابعة النهار أو في ليلة طوَاس(٣٩) . أعرف عزيزي القارئ، أنك ستمج هذه الموازنة ولكني أرمز أن طلاوة كُلٍّ وبهائه في موضعه، وأن نماذج متواضعة لا حصر لها - طبعت وأحست بالتفاعل الفلكي اليومي المباشر - من (شيلتون) ومن مرقب (لاس كامباناس) عاشت على صحراء العرب قبل أن تعيش على أرض تشيلي أو جبل بالومار أو جبال القفقاز بما يزيد على خمسة عشر قرناً من الزمان، وأن عوامل الإحساس الفلكي مشتركة بل هي عند أولئك الصحراويين أنقى وأروع وأنفع.

ولو أردت شاهداً على ما أقول لأعطيتك من نفس حادثة اكتشاف انفجار سوبر نوفا سنة ١٩٨٧، وليكن نقل الدليل حرفياً من حكاية ذلك الاكتشاف الكوني المثير.. « .. فقد كان ايان شيلتون يتفحص كعادته صوراً فوتوغرافية للسماء، في مرصد لاس كامباناس في تشيلي ورأى في إحدى الصور ما أثار فضوله العلمي، كان شيلتون قد التقط صورة باستخدام مقراب صغير في المرصد ولفرط دهشته رأى بقعة لامعة براقة لم تظهر في الصور القديمة التي كان قد التقطها للموقع ذاته في السماء، وهنا غادر شيلتون في الحال وانطلق إلى قمة شاهقة في سلسلة جبال تشيلي الساحلية وصوّب ناظريه إلى السماء، وهو أسلوب تقليدي قديم لرصد النجوم لجأ إليه هذا العالم الفلكي الذي انتدبته جامعة (تورنتو) للعمل في مرصد لاس كامباناس، لكنه أسلوب نادراً ما يستخدمه راصدو النجوم المحترفون في عصرنا الحاضر خاصة بعد ابتكار أجهزة الرصد المتطورة لقد استطاع شيلتون أن يرى بالعين المجردة تلك البقعة اللامعة في خضم تلك المجرة الهائلة المعروفة بسحابة ماجلان الكبرى...»(٤٠) اهـ.

نعم إنه دليل حي على أن العين البشرية قد رأت هذا الحدث برغم صعوبة تصور بعده.

ولقد هرع هذا العالم المتطور تاركا تُكَنَتَهُ العلمية الهائلة، وصعد قمة الجبل لم يعبأ بتجشمها في خضم الانفعال والدهشة وبدواع فطرية دفينة ليرى الحادث مجرداً بنظره بمواجهة طبيعية لها لذتها التى تحول دونها وتفسدها الآلات والأقنعة إذن فالآلة التي رأت ألق الانفجار هي العين البشرية التي أودع الله فيها سر براعة الخلق لترى عظمة الخلق والخالق.

والعين البشرية لدى صاحبنا «تأبط شراً» أقوى وأصفى وصاحبنا «شيلتون» يستعين بنظارة طبية. ولم يبق إلا فرق تراكمات المحصلات المعرفية أو ما يعبر عنه، دون احتراس لغوي، بالتطور الحضاري. ولا تثريب على تأبط شراً أو كل عرب الصحراء، في ذلك، بل إن المنطق يجعلهم في أعز منزلة فلكية منزلة قد تفوق شيلتون. فلا تراكمات معرفية لديهم، ولا آلات مطلقاً، ولا أهداف فلكية عظمى سامية يُسعى بحرص على تحقيقها كما تزعم الهيئات العلمية اليوم، ولا أموال تغدق عليهم ليترصدوا السماء، ويرقبوها ومع عدم ذلك كله فقد

مسحوا الجرباء بأبصارهم أكثر مما مسحها شيلتون. وأطلقوا على كل نيِّر وخافت، وكل منفرد ومجتمع فيها الأسماء، تلو الأسماء الشاعرية الناطقة بالألفة والمعايشة والاندهاش.

ولقد ساروا معها بيض الأيام وسود الليالي واهتدوا بها. ولقد قدسها أسلافهم إلى حد العبادة. ولقد تغنوا بها وناجوها في أشعارهم المترعة بالإحساس، وما إخال (شيلتون) قال فيها بيتاً واحداً همه أن يعدد ويحدد ويدقق ويحسب ويجمع ويطرح وينزل النجوم من عليائها في الشاشات والصفائح التوضيحية وفي جداول الورق حبيسة أبدا. وهم هاموا بها عالية عزيزة المنال لم تدنسها في وجدانهم. الصنعة والسطور والأرقام والجداول.

ألفوها بعيون الحب والمعايشة والإجلال والاهتمام. وعرفها هو بجفاف الهندسة وقيود الأرقام.

الهوامـــش

أ ـ التعليقـــات :

(١) الجرباء: من أسماء السماء عند العرب. قال صاحب القاموس المحيط مادة الجرب: «.. والجرباء السماء أو الناحية التي يدور فيها فلك الشمس والقمر» وعندي أنها صفة للسماء في الليل فقط ولم ينبه على ذلك صاحب القاموس.

(٢) الثريا: عنقود نجمي مشهور يكون على الرأس الساعة الثانية عشرة في أواخر شهر نوفمبر. وطلوعها في الثالث عشر من شهر «مايو» وسقوطها في الثالث عشر من شهر نوفمبر. وهي أول أنجم القيظ.

وهي من أشهر نجوم الأنواء عند العرب ولها عندهم منزلة خاصة وذكر وافٍ وتشبيهات كثيرة جداً ولذا أطلقوا عليها النجم.

والدبران نجم احمر واضح يتلو الثريا من جهة المشرق اي انها تطلع قبله بينها وبينه في النظر خمسة أمتار. ولذا سمي الدَّبران لدبوره إياها. ويسمى حادي الثريا وتالي الثريا وتابع الثريا والعامة عندنا في نجد يسمونه (التويبع) بصيغة التصغير.

والقلاص قال صاحب القاموس: «القلوص من الإبل: الشابة أو الباقية على السير أو أول ما يركب من إناثها حتى تُثني. والجمع قلائص وقلص وجمع الجمع قلاص» اهـ مادة (قلص) والكلاب والقلاص مجموعة من النجوم حول الدبران أقل نوراً منه يشبهها العرب بقطيع من النياق يسوقها الدبران ومعه كلباه.

(٣) الحَمْت: شدة الحر: قال في القاموس: «يوم حمتٌ وليلة حمتةٌ وقد حَمُت ككرم اشتد حره..» مادة (حمت).

(٤) اشتمال الصماء: أن يرد فضل ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها.
وفي القاموس: «أن يرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيمن فيغطيهما جميعاً». اهـ مادة (الصمم).
والمعنى العام الاشتمال بثوبه فقط دون لحاف ثم ينام في العراء.

(٥) كتب الأنواء كثيرة جداً لدى العرب. وقد أورد محقق كتاب الأنواء لابن قتيبة ثبتاً به (٢٤) كتاباً في الأنواء وكلها معنونة باسم «كتاب الأنواء» وعندي زيادة علي ذلك.
وأما الكتب التي تتحدث أو تبحث في الأنواء ولم تعنون بهذا العنوان فأكثر من هذا العدد بكثير.

(٦) القاموس المحيط مادة (بلد).

(٧) الضيقة: القاموس المحيط مادة (ضاق). والأنواء لابن قتيبة ص ٣٩.

(٨) النجم = الثريا.

(٩) الأنواء لابن قتيبة ص ٣٩.

(١٠) الانواء لابن قتيبة ص ٣٨.

(١١) (١٢) القاموس المحيط كل في مادته.

(١٣) (الأيام والليالي والشهور) للفراء ص ٥٨.

(١٤) أيام العجوز القاموس المحيط مادة (العَجْز).

(١٥) (الأيام والليالي والشهور) للفراء ص ٨١.

(١٦) سعود النجوم القاموس المحيط مادة (سعد).

(١٧) الأنواء ص ٢٨.

(١٨) المصدر نفسه ١٧٨.

(١٩) المصدر نفسه ١٠٠.

(٢٠) المصدر نفسه ٦١.

(٢١) المصدر نفسه ١٤٧.

(٢٢) المصدر نفسه ٦٩ ويقصد إكليل العقرب وجمعه تجوزاً لكونه مجموعة من النجوم. لاتساق الوزن والقافية.

(٢٣) المصدر نفسه ص ١٤٧.

(٢٤) المصدر نفسه ص ٤٤.

(٢٥) المصدر نفسه ص ٧٧ + ١٥٤.

(٢٦) المصدر نفسه ص ١١٣.

(٢٧) المصدر نفسه ص ١٤٧.

(٢٨) المصدر نفسه ص ١٤٧.

(٢٩) المصدر نفسه ص ٥٤.

(٣٠) المصدر نفسه ص ٦٥ والأويرق: تصغير (الأورق) يعني جَمَله.

(٣١) المصدر نفسه ص ٧٧.

(٣٢) المصدر نفسه ص ١٧٢.

(٣٣) سرور النفس بمدارك الحواس الخمس للتيفاشي. ص ٢٤٣.

(٣٤) وهي باختصار نجوم عملاقة تنكمش على مراكزها بفعل تبدل في تفاعلاتها النووية ، فكأنها تعصر عصراً هائلا . ثم تنفجر دفعة واحدة محدثة ألقاً عظيماً وطاقة كبيرة وسحاباً متمدداً من الغاز .بتصرف عن (الكون) لايف ص ١٣٤ .

(٣٥) سحابة ماجلان الكبرى . هي وسحابة ماجلان الصغرى مجرتان من المجرات القريبة إلينا وهما ومجرتنا ضمن ما يسمى بالمجموعة المحلية يبلغ قطر سحابة ماجلان الكبرى حوالي ٣٢ ألف سنة ضوئية !

(٣٦) مع اعترافنا المؤكد وامتناننا الجزيل بجهود علماء اللغة والنحو والصرف والبلاغة الفذة الذكية . وكل اسلافنا الذين خدموا التراث .

(٣٧) المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام د / جواد علي . انظر ح ٨ من ص ٤٢٣ حتى ص ٥٢٤ دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٦م .

(٣٨) الأعلام للزركلي ٢/٩٧ الطبعة الخامسة ١٩٨٠م دار العلم للملايين بيروت .

(٣٩) طوَاس (كِسحاب) ليلة من ليالي المحِاق . القاموس المحيط مادة (الطوس) .

(٤٠) نقلَ حرفيٍ من قافلة الزيت صفر ١٤٠٨هـ ص ٢٥ + ٢٦ .

ب ـ المراجع :

* كتاب الأنواء، لابن قتيبة .
مصور عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند (رجب ١٣٧٥هـ) .

* سرور النفس بمدارك الحواس الخمس.
تأليف أحمد التيفاشي. تهذيب محمد بن جلال الدين بن منظور .
تحقيق د / إحسان عباس
[المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ] .

* الأيام والليالي والشهور. ليحيى الفراء.
تحقيق وتقديم: إبراهيم الأبياري
نشر دار الكتب الإسلامية القاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٠ .
دار الكتاب اللبناني بيروت .

* نثار الأزهار في الليل والنهار .
تهذيب محمد بن جلال الدين بن منظور
طبعة ٣ . ١٤٠ . دار مكتبة الحياة .

* المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي
الطبعة الثانية دار العلم للملايين بيروت .
١٩٧٦م .

* القاموس المحيط للعلامة محمد بن طاهر الفيروزآبادي .
دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ .

* الأعـلام لخير الدين الزركلي.
الطبعة الخامسة دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٠م